حديث صحافي خاص للأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين – القيادة العامة، أحمد جبريل، حول هجرة اليهود السوفيات إلى إسرائيل* [1]

دمشق، ؟؟/4/1990

• كيف تقيم هجرة اليهود السوفيات إلى فلسطين؟

– إن ما نراه الآن من هجرة يعد شيئاً خطيراً. ونحن نعتبره تماماً وعد بلفور جديداً. فهو وعد بلفور من نوع جديد يهدف إلى تهويد كامل فلسطين وحتى قسم من الأراضي العربية المحيطة بفلسطين سواء في الأردن أو الجولان أو جنوب لبنان. إن استقدام ثلاثة ملايين يهودي خزري آري متعلم ومثقف من أوروبا الشرقية والاتحاد السوفياتي إلى أرض فلسطين ليس عملية سهلة. وأنا أستغرب ما قاله أحد الناطقين الرسميين في الاتحاد السوفياتي بالأمس القريب: "إن العرب يغالون في طرح أخطار الهجرة اليهودية"!

• ما هو موقفكم من الاتحاد السوفياتي، وهل حقيقة أن الضغوط الأميركية وحدها هي السبب في مثل هذه الهجرة؟

– بالتأكيد ليس فقط الضغط الأميركي. فهذه الهجرة اليهودية لم تنقطع من الاتحاد السوفياتي، ولكن نراها الآن وهي تأخذ شكلها البشع المتمثل في ما تمارسه القيادة السوفياتية ضدنا، من خلال فرضها على اليهودي الخزري أن يتوجه إلى فلسطين. نحن لا نستطيع أن نتفهم كيف تقبل دولة عظمى كالاتحاد السوفياتي أن تخرج مواطناً سوفياتياً بورقة خروج دون عودة ولا تعطيه جواز سفر عله يفكر بالعودة. قد أفهم أن هناك ضغوطاً أميركية ولكني أعتقد أن هناك حلولاً كثيرة – كالطلب من المهاجر السوفياتي الحصول على تأشيرتي دخول إلى دولتين مختلفتين من السفارات الموجودة في موسكو. وعندها يسمح للمواطن السوفياتي الحاصل على جواز سفر وعلى تأشيرتين بالخروج. أنا أتساءل لماذا ترفض الإدارة السوفياتية أن تتعامل كما تتعامل كل دول العالم؟ لماذا يفرض على اليهودي الخزري أن يحمل بالطائرات وبكشوف جماعية وبدون عودة لتحمله الطائرات بمرور إجباري إلى فلسطين؟ هل حقيقة أن الضغط الأميركي وصل إلى هذا الحد على الاتحاد السوفياتي؟ إذا كان الأمر كذلك فمعنى هذا أن الولايات المتحدة الأميركية أصبحت الآن هي التي تحكم الاتحاد السوفياتي وبالتالي فإنها ستتحكم بالقيادة السوفياتية في أي مكان وزمان شاءت. نحن نعتبر أن ما يتم حالياً من تسهيل هجرة اليهود السوفيات يمثل امتهاناً كاملاً بحق الشعب السوفياتي والقيادة السوفياتية. إن حقوق الإنسان في الهجرة يمكن أن تتم حسب الأسس والطرق السليمة والمتعارف عليها في كل العالم.

---

* **المصدر**: العالم، لندن، ع 324، (28/4/1990)، 10–11.

[1] أجرى الحديث وحيد تاجا.

• **وماذا عن موقف الولايات المتحدة الأميركية؟**

– الولايات المتحدة بدأت تخاف على الكيان الصهيوني، لأنها بدأت تشعر أن الهوة الحضارية بيننا وبين الكيان الصهيوني بدأت تضيق وأن الثلاثة ملايين يهودي الذين استقدموا من أنحاء العالم منذ مطلع هذا القرن لم يعد باستطاعتهم الاستمرار في مواجهة النمو العربي والإسلامي، فلذلك كانت أميركا حريصة على نجدة اليهودي بالعنصر البشري، سواء من الاتحاد السوفياتي أو من الدول الاشتراكية أو من مواقع أخرة، لقد أشرف الرئيس بوش شخصياً، عندما كان نائباً لريغان، على نقل يهود الفالاشا من أثيوبيا إلى الكيان الصهيوني، بالمشاركة مع الرئيس السوداني الأسبق جعفر النميري وعبر التاجر السعودي عدنان خاشقجي.

إن الولايات المتحدة تعرف أن دعمها للكيان الصهيوني عسكرياً واقتصادياً وسياسياً غير كاف لتمكين هذا الكيان من أن يلعب دوره الحالي أو المنتظر في منطقتنا العربية. لذلك كان لا بد أيضاً من تقويته على المستوى البشري لتكون هناك قوة بشرية تهدد سكان المنطقة، وتستطيع السيطرة على منابع النفط في المنطقة.

• **ما هو العمل لإيقاف هذه الهجرة؟**

– أعتقد أن هذا الأمر يحتاج إلى موقف أكبر من مجهود الجبهة الشعبية (القيادة العامة) يحتاج إلى دعم الانتفاضة في الأراضي المحتلة وتقويتها لتشعر اليهودي المهاجر أن الحياة غير مستقرة داخل هذا الكيان.

فهذه الهجرة تعتبر قبل كل شيء صفعة للحكام العرب. فلو أن الإدارة الأميركية، وحكام الكرملين يخشون موقفاً عربياً وإسلامياً كبيراً في مواجهة مثل هذه الخطوة، لما تجرأوا على الإقدام عليها، فهذه الهجرة تعني إعلان الحرب على الأمة العربية والإسلامية وعلينا أن نستعد لهذه الحرب.

فعلى سبيل المثال أثبتت الأحداث أنه وطيلة الأربع سنوات التي تواجدنا فيها في الأردن كفدائيين من عام 1967 إلى 1971 لم يتجرأ الكيان الصهيوني على إنشاء مستوطنة واحدة في الضفة الغربية وقطاع غزة أو الجولان، لأن المستوطنات لا بد لها من الأمان وهذا لم يكن متوفراً بفعل العمليات الفدائية. أما بعد خروجنا من الأردن إثر أحداث عام 1971، فقد شعرت "إسرائيل" بالأمان فأقامت المستوطنات حتى بلغت 320 مستوطنة.. منها 95 مستوطنة في الجولان فقط.

أنا لا أدعو إلى عودة العمل الفدائي الفوضوي الذي كان قبل أيلول (سبتمبر) 1970 ولكن أدعو إلى العمل العربي المشترك من أجل إنشاء جبهة شرقية تضم سوريا والعراق والأردن وفلسطين. ولقيام مثل هذه الجبهة لا بد من الإعداد الجيد والمصارحة والتقييم لكل السنوات الماضية.

وأرى أن يأخذ الملك حسين دوره كاملاً في الدعوة لإنشاء هذه الجبهة الشرقية بعد أن يقول للشعب العربي والإسلامي وللعالم أجمع أن صراع هذه الأمة هو ضد الحركة الصهيونية وليس ضد غيرها. وأرى أن الأجواء مناسبة لإنهاء الخلاف بين إيران والعراق. نحن نستغرب كيف أعطى الرئيس صدام حسين لشاه إيران اتفاق الجزائر عام 1975 والذي وقع ووثق في الأمم المتحدة كوثيقة دولية! ويرفض الآن أن يسوي هذا الموضوع مع الجمهورية الإسلامية. إذا كان يعتبر أن الخطر

الحقيقي قادم من "إسرائيل" فعليه أن ينهي ذيول الحرب وأن يعلن التزامه بتسوية الجزائر 1975 وأن ينسحب من الأراضي التي لا يزال يحتلها من الأرض الإيرانية. وأن يحشد القوات في الأردن على الجبهة الشرقية. فالجيش الأردني والجيش العراقي والجيش السوري والجيش السعودي والمناضلون اللبنانيون والفلسطينيون إذا حشدوا قواهم ضمن جبهة شرقية، وأعتقد أيضاً أن الفرق الإيرانية ستحضر فوراً إلى هذه الجبهة الشرقية، عندها ستكون أميركا في موقف محرج للغاية، فهي إما ستخوض الحرب وبشكل مكشوف ضد الأمة العربية والإسلامية، أو أنها ستفتش عن أسلوب للتراجع عن منطقتنا العربية وعندها ستسحب إفرازاتها من منطقتنا والمتمثلة بالصهيونية العالمية. وقد لا نحتاج إلى حرب، لأن حشد الطاقات والقوى يعني الكثير في موازين الصراع. حتى أن ما تملكه "إسرائيل" من أسلحة نووية لن يحميها في مثل هذه المواجهة الكبيرة والواسعة.

• من الملاحظ تنامي دور القوى الإسلامية داخل فلسطين. فهل هنالك تنسيق أو تحالف بين هذه القوى وبين الجبهة الشعبية – القيادة العامة؟

– لا شك أن الاتجاهات الإسلامية المتنامية في الأراضي الفلسطينية تستحق التوقف والتأمل فيها ودراسة أبعاد هذه الظاهرة. هذا التيار أصبح متنامياً بشكل مطرد.. وكثير من شرائح شعبنا بدأت تثق به وتلتف حوله وأما أسباب ذلك فواضحة. فلا شك أن سقوط البرامج السياسية لكثير من التنظيمات الفلسطينية هو الذي جعل شرائح شعبنا تنخرط في هذه الاتجاهات الإسلامية، وتتخلى عن بعض المنظمات الفلسطينية. ورغم حداثة هذه الاتجاهات الإسلامية من حيث عمرها قياساً إلى عمر المنظمات الأخرى، فإنها بدأت تحل محل المنظمات في الشارع الفلسطيني، لأنها أعلنت بكل وضوح وصراحة أن برنامجها هو التحرير الكامل ورفضت فكرة التعايش مع الصهاينة على أرض فلسطين.

وكما أسلفت أن هذه الاتجاهات بدأت تستوعب قطاعات واسعة من شعبنا في فلسطين. واصبحت تمثل قوة فعلية على الأرض، رغم البطش الصهيوني ضد مناضليها ومجاهديها واعتقالهم في السجون. ونحن في الجبهة ومنذ بروز هذه المنظمات الإسلامية بدأنا معها في حوارات. هذه الحوارات تركزت حول كيفية حماية الانتفاضة من الالتفاف عليها، وكيفية تقويتها ودعمها وتصعيدها بأشكال مختلفة. ولنا علاقات وطيدة بها سواء في الأراضي المحتلة أو خارجها. ولا نستبعد أننا خلال الفترة القادمة من الزمن ستشكل جبهة تضمنا نحن الفلسطينيين الثوريين في الخارج إضافة للاتجاهات الإسلامية لتكون بديلاً عن الاتجاهات المستسلمة والمساومة.

• وهل ستقتصر هذه الجبهة على الفصائل ذات التوجه الإسلامي؟

– بالتأكيد لا. نحن في مرحلة تحرر وطني وليس بالضرورة أن تكون هذه الجبهة ذات مواصفات متطابقة مع بعضها في القضايا الفكرية. ولكن هناك توافق فيما بينها في الرؤيا السياسية والبرامج السياسية التي تستدعي إنشاء مثل هذه الجبهة وتعطيها إمكانية الاستمرار. وهذه الاتجاهات الإسلامية بدأت تتبلور وتتأطر. فبعد أن كانت في البدء منغلقة على نفسها، أصبحت تشعر أنه من الضروري بناء جسور بينها وبين القوى الفلسطينية الأخرى التي تنادي مثلها تماماً بالتحرير الكامل وعدم التعايش مع الفكر الصهيوني على أرض فلسطين.

• البعض يستغرب استنجادك بالإسلام.. ما قولك؟

– نحن نعتقد دائماً، أن الهوية الإسلامية ضرورية جداً من أجل متابعة برنامج تحرير فلسطين. فالكيان الصهيوني يستنجد بيهود العالم، والهجرة اليهودية خير دليل على ذلك، سواء من اليهود السوفيات أو من يهود الفالاشا. فالأحرى بنا نحن أيضاً أن نستنجد بالقوى الإسلامية، في كل مكان من جمهوريات آسيا الوسطى – لماذا لا نستنجد بإسلام إيران؟ بالحركات الإسلامية البعيدة كل البعد عن السلطة في ماليزيا وأندونيسيا وباكستان؟ وقد اثبت أنه إسلام جدي بدليل أن معظم الدول الموجودة في آسيا وأفريقيا غير العربية لم تقم علاقات مع الكيان الصهيوني لا في الماضي ولا في الحاضر، لأنها تخاف من التيارات الشعبية المسلمة فيها في حال اعترافها بالكيان الصهيوني. وهذا ما حدث فعلاً في باكستان وماليزيا وبعض الدول الأفريقية. بينما نجد بكل بساطة وسهولة أن الدول التي كانت مسلمة وانقلبت للعلمانية كتركيا مثلاً، لها أوثق العلاقات مع الكيان الصهيوني، رغم أنها كانت مركز الخلافة العثمانية الإسلامية. ولكن بعد العلمنة التي اجتاحت تركيا أصبحت العلاقة وطيدة جداً بين تركيا والكيان الصهيوني. مثال آخر: عندما كان شاه إيران في الحكم وينادي بالعلمنة كانت تربطه بالكيان الصهيوني علاقات وطيدة جداً.

لذلك اقول لا بد للمفكرين العرب وللحركة السياسية العربية أن تقف وتدرس هذا الأمر.. تدرس كيفية استثمار الأسلحة المتاحة لأمتنا في مواجهة الأخطار المحيطة. وأعتقد أن الإسلام أحد الأسلحة الهامة جداً في هذه المعركة. وأتعجب لماذا يستغرب البعض استنجادنا بالإسلام في هذه المعركة.

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من إدارة المؤسسة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي:
ipsbeirut@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه الوثائق أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar/